

تأسيس علم المصطلح العربي

د. عيسى العزري

جامعة الشلف

إن الدراسات التي تناولت المصطلح ظهرت على يد النحاة العرب القدماء عندما دعت الحاجة إلى إيجاد علم النحو عند فساد اللسان العربي على يد الإمام علي - رضي الله عنه - وتلميذه أبي الأسود الدؤلي - رحمه الله - قبل زمن طويل من ولادة علم المصطلح الحديث في السبعينات من القرن العشرين، فهذا العلم حديث النشأة ما يزال تحت التأسيس، وأخذ في التطور والنمو باطراد، وإن المتصفح في المعاجم يجد مادة (ص ل ح) صلح الذي ترجع إليه لفظة مصطلح، أي ما يدل على إصلاح الشيء وصلوحه بمعنى أنه مناسب ونافع، وصلح الشيء كان مناسباً أو نافعاً، ويقال هذا الشيء يصلح لك⁽¹⁾، وفي لسان العرب الصلح تصالح القوم بينهم والصلح السلم وقد اصطلحوا وصلحوا واصلحوا مشددة الصاد قلبوا التاء صاداً وأدغموها في الصاد بمعنى واحد أي اتفقوا وتوافقوا⁽²⁾. وجاء في مختار الصحاح: الصلح ضد الفساد وبابه دخل. ونقل الفراء صلح أيضاً بالضم. وهذا يصلح لك أي هو من بايتك، والصلح بالكسر مصدر المصالحة، والاسم الصلح يذكر ويؤنث، وقد اصطلحوا وتصلحوا واصلحوا أيضاً مشددة الصاد، والإصلاح نقيض الإفساد. المصلحة واحدة المصالح والاستصلاح نقيض الاستفادة⁽³⁾. إذا كان هذا المصطلح في أصل الكلمة الصلح فما بال هذا أن صار الاختلاف والصراع فيه شديداً.

وعرفه الجرجاني في الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. وقيل الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع لفظ إزاء المعنى. وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد. وقيل لفظ معين بين قوم معينين⁽⁴⁾. ومن التعريفات الحديثة للمصطلح تعريف الشاهد البوشيخي: المصطلح عنوان المفهوم، والمفهوم أساس الرؤية والرؤية نظارة الإبصار التي تريك الأشياء كما هي⁽⁵⁾.

ولادة علم المصطلح

بانتشار الإسلام توسعت الكتابة وخاصة في عهد عمر بن عبد العزيز بدأ تدوين علم الحديث الذي عرف بـ: (علم المصطلح) حيث استعمل أهل الحديث هذه التسمية لأنه علم اهتم باصطلاحات أهل الحديث، من تعريف وتبيين وإيضاح لما كانوا اصطلحوا عليه من ألفاظ في هذا العلم. هذه ولادة تسمية علم المصطلح ولكن هذا الظهور لم يحصل به التزاوج بمفهومه الحديث، تجد أنه خلال هذه المرحلة كان الاهتمام بالمصطلحات. وأذكر من اهتموا بعلم المصطلح ابن فارس (ت395هـ) في مؤلفه الصحاح حيث عقد باباً وسماه بالأسباب الإسلامية وهذا باب ومراده بالأسباب الإسلامية أي المصطلحات، ومن ذلك قوله: «كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائلكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونُسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونُقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شُرطت»⁽⁶⁾. وعلم المصطلح كما قال البعض «هو علم قديم في غايته وموضوعه وحديث في مناهجه ووسائله»⁽⁷⁾.

أهمية المصطلح:

لقد عرفت السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا في الدراسات المصطلحية في العلوم الإنسانية والمادية، يقول عبد السلام المسدي: «المصطلح والمصطلحية مفاتيح العلوم، بما تفتتح مغاليقها، وتوضح حدودها، وتعرف مجالاتها، وتناقش مشكلاتها، فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به إلى منطلق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته، ومضامين قدره من يقين المعرفة وحقيق الأقوال»⁽⁸⁾، ومن أجل ذلك اهتم العلماء قديما وحديثا بضبطها ووضعوا القواعد التي تحكم صياغتها.

وقد تنامي الاهتمام بعلم المصطلحية في العصر الحاضر حتى انتهى إلى وضع علم خاص بها هو علم المصطلح العام وضع أسسه أوجين فوستر (Eugen wuster) في المحاضرات التي ألقاها في جامعة فيينا فيما بين (72-1974م)، ثم ظهرت في كتاب عنوانه: مدخل إلى علم المصطلح العام وعلم صناعة المصطلحات⁽⁹⁾.

والمصطلحات هي مفاتيح العلوم، على حد تعبير الخوارزمي. وقد قيل إن فهم المصطلحات نصف العلم، لأن المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة. وقد ازدادت أهمية المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنه "مجتمع المعلومات" أو "مجتمع المعرفة"، حتى أن الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا اتخذت شعارا "لا معرفة بلا مصطلح". فعمليات الإنتاج والخدمات أصبحت تعتمد على المعرفة خاصة المعرفة العلمية والتقنية. ففضل تكنولوجيا المعلومات والاتصال، غيرت الشركات أدوات التصميم والإنتاج، فأخذت تصمم النموذج المخبري لمنتجاتها وتجربته بالحاسوب قبل أن تنفذه في المصنع. كما أنها لم تعد ملزمة بالقيام بجميع عمليات التصنيع في مكان واحد وبصورة متعاقبة، وإنما أصبح بالإمكان تكليف شركات متعددة بتصنيع الأجزاء المختلفة في وقت واحد، ثم تقوم الشركة المنتجة بتجميع أجزاء المنتج وتسويقه. وأدت هذه التطورات إلى الإسراع في التنفيذ، وتخفيض التكلفة، وتحسين الإنتاجية، وزيادة القدرة التنافسية لتلك الشركات. ونتيجة للثورة التكنولوجية المعاصرة، حصل اندماج وترابط بين أنواع المعارف والتكنولوجيات المختلفة أدى إلى توليد علوم جديدة، وصناعات جديدة، وخدمات جديدة. وظهرت في السوق سلع وخدمات مبنية على تحويل المعارف إلى منتجات، تسمى بالسلع والخدمات المعرفية. ولهذا اعتبرت النظريات الاقتصادية الحديثة المعرفة عاملاً "داخلياً" يدخل بصورة مباشرة في معادلة النمو، بعد أن كانت النظريات الاقتصادية القديمة تعد المعرفة عاملاً "خارجياً". فكلما انتشرت المعرفة بين أفراد المجتمع، تحسّن أداؤهم، وارتفع مردودهم الاقتصادي. واللغة وعاء المعرفة، والمصطلح هو الحامل للمضمون العلمي في اللغة، فهو أداة التعامل مع المعرفة، وأسّ التواصل في مجتمع المعلومات. وفي ذلك تكمن أهميته الكبيرة ودوره الحاسم في عملية المعرفة⁽¹⁰⁾.

يعتبر المصطلح أداة تواصل مشتركة بين الإنسانية جمعاء، وعدم استعماله يؤدي إلى التخلف عن ركب الحضارة، لكونه أصبح مشاعاً للجميع، ومن ثم لا طائل يرجى من محاولات تأصيله بحسب خصوصيات المجتمعات. وأن يجعل من الضبط المصطلحي قضية محورية بفضلها يحدد موقعنا في الحضارات الإنسانية، ومن أبرز آفات البحث العلمي التسابق نحو تداول مصطلحات وافدة من غير ضرورة ملزمة مع تواجد مصطلحات أصلية، لدلالة ذلك على الجهل بالهوية، وفقدان الإرادة الثابتة⁽¹¹⁾.

وأن التعريب لا يقصي ولا يلغي اللغات الأجنبية التي هي نافذة للاطلاع على الوافد من الإنتاجات المعرفية والتكنولوجية، بقدر ما يرمي إلى عدم مزاحمة هاته اللغات للغة الوطنية. والأمل معقود في رجوع هاته الطائفة إلى الصواب؛ خصوصا وأنا وجدنا زمرة منهم تعبر عن رغبة صادقة في استعمال العربية لغة التدريس والكتابة العلمية.

إننا أبعد ما نكون داعين إلى الانغلاق على الذات، بل إن التعددية والانفتاح على اللغات الأخرى والنظر في ثقافتها من منظور الخصوصية العربية هو شعارنا؛ للتمكن من بناء علم قادر على التحاور مع جميع إبداعات الشعوب في الحقل المعرفي المخصوص ومراعاة إشكالياتها الملحة. بالتأصيل المصطلحي ضمن مدار البحث عن المقدمات المتحكمة في بناء أركان علم مصطلحي عربي يستمد مرتكزاته من مقدمات الأقدمين ومساهمات المحدثين، عوض الاقتصار على العمل المصطلحي الذي ساد لعقود عدة بمختلف الأقطار العربية ومجامعها اللغوية والعلمية⁽¹²⁾.

من المسلمات التي ناقشها المزيبي ارتباط نشأة المصطلح بالبحث العلمي، وعدم اختلاف طبيعته عن كلمات المعجم العام، وتقدم عملية الوضع والاستعمال منطقيا عن مرحلة إعداد القاموس⁽¹³⁾. ويعلق عليه الأستاذ محمد العياشي صاري بقوله: « لقد وفق الباحث عندما أشار إلى تضخيم القضية، فمشكلة المصطلح حقيقة غير المشكل، والشكوى من المصطلحات ليست وفقا على العرب، ولكن من ناحية هون من القضية حينما دعا الباحثين العرب إلى الجرأة في استحداث المسميات الجديدة والتغلب عليها دون حاجة إلى نظرية أو منهجية تحدد الأطر المشترك، في حين يحذر بعض العلماء من العفوية والارتجالية في نقل المصطلح وتوليده لأنها سبب الفوضى والاضطراب»⁽¹⁴⁾.

الجهود العربية في علم المصطلح.

يبدو أن حركة وضع المصطلحات العلمية التي تجمعت في عصور الانحطاط بسبب توقف النشاط العلمي وانحسار العربية وانغلاقها قد عادت إلى النشاط من جديد حالما بدأت اللغة العربية تتجدد في مطلع القرن التاسع عشر. وكان ذلك القرن يمثل مرحلة انتقالية مرس خلالها وضع المصطلحات العلمية الحديثة (تعريبا أو ترجمة) من خلال اللغتين المسيطرتين في الأقطار العربية وهما الفرنسية والانكليزية واللتين رافقتا ودعمتا الحضور الأجنبي الاستعماري. المجامع العربية الحالية⁽¹⁵⁾:

أما المجامع العربية القائمة اليوم بوضع المصطلحات فهي:

1- مجمع اللغة العربية بدمشق:

تأسس "المجمع العلم العربي" عام 1919م ليحل محل "شعبة الترجمة والتأليف" التي أنشأتها الحكومة العسكرية بعد الحرب العالمية الأولى وانتهاء الحكم العثماني عام 1918م قصد تعريب الإدارة والتعليم في سوريا، ومن مهامه الموكولة إليه هي:

- النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب في العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الغربية، وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة الموضوعات على نمط جديد.
- جمع الآثار القديمة من تماثيل وأدوات وأوان ونقود وأدوات وكتابات وما شاكل ذلك، خاصة ما كان منها عربيا، وتأسيس متحف يجمعها.
- جمع المخطوطات القديمة والمطبوعات العربية والغربية وتأسيس مكتبة عامة لها.
- إصدار مجلة باسم المجمع تنشر أعماله وأفكاره وتربط بينه وبين المجامع والجامعات والمؤسسات العلمية الأخرى.

وقد أدى مهامه وحقق ما خُطِط في وقت وجيز لإخلاص أعضائه. واختار المجمع أن يغير اسمه إلى "مجمع اللغة العربية".

2- مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

وبصدور مرسوم إنشاء "مجمع اللغة العربية الملكي" عام 1932م وانعقدت أول جلسة في 30/01/1934م، وفي عام 1938م أصبح اسمه "مجمع فؤاد الأول للغة العربية"، وبعد ثورة يونيو أصبح اسمه "مجمع اللغة العربية" ابتداء من سنة 1953م.

وحدّد مرسوم التأسيس أغراض المجمع الآتية:

- أن يحافظ على سلامة اللغة العربية، وأن يجعلها وافية لمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة لمطالب الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يحدد في معاجم أو تفاسير خاصة، أو بغير ذلك من الطرق، ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب.
- أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة من تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها.
- أن يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية.
- ومن مهامه الرئيسية أربعة مجالات هي:
- توليد المصطلحات العلمية والحضارية والتقنية، وفي هذا المجال نشر المجمع: "معجم ألفاظ الحضارة" وعددا كبيرا من معاجم المصطلحات العلمية والتقنية.
- تيسير قواعد اللغة العربية. وقد تولت لجنة الألفاظ والأساليب بتنمية اللغة العربية وتيسير قواعدها بإضفاء الشرعية على معظم الألفاظ والأساليب التي تشيع في وسائل الإعلام والتي تدور على الألسنة.
- تصنيف المعاجم المتطورة. ومن أهم هذه المعاجم التي صنفها المجمع: "المعجم الوسيط" (1960م)، و"معجم ألفاظ القرآن الكريم" (1953 - 1969م)، و"المعجم الفلسفي" (1979م)، و"المعجم الوجيز" (1980م)، و"المعجم الكبير" الذي صدر الجزء الأول منه سنة 1956م والعمل جار على بقية الأجزاء، وفي عام 1958م صدر الجزء الأول من مجموعة "المصطلحات العلمية والفنية" السنوية وصدر الجزء السابع والأربعون منها عام 2007م.
- إحياء التراث العربي. وقد حقق المجمع طائفة نفائس مخطوطات التراث ونشرها، مثل "ديوان الأدب" للفارابي (ت350هـ)، و"كتاب الجيم" لأبي عمرو الشيباني (206هـ) و"التكملة والذيل والصلة" للحسم الصغاني (ت650هـ) وهو تكملة معجم الصحاح للجوهري.
- وأصدر مجلة علمية حولية سنة 1934م، ثم أصبحت نصف سنوية ابتداء من العدد الرابع والعشرين، وتضم هذه المجلة أربعة أبواب أساسية: باب المصطلحات التي يقرها المجمع، وباب القرارات اللغوية التي يصدرها المجمع، وباب البحوث والدراسات اللغوية، وباب تراجم أعضاء المجمع.
- وكان المجمع يتكون من ثلاثين لجنة في مختلف التخصصات تقوم بوضع المصطلحات العربية للمفاهيم العلمية والتقنية الجديدة، وتعرضها على مؤتمر المجمع الذي يُعقد مرة واحدة في كل عام لدراستها وإقرارها.

3- المجمع العلمي العراقي:

تأسس "المجمع العلمي العراقي" في بغداد سنة 1947م. وكانت نواته "لجنة التأليف والترجمة والنشر" في وزارة المعارف العراقية. وتضمن مرسوم إنشائه أهدافه في مقدمتها:

- العناية بسلامة اللغة العربية، والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة.
- البحث والتأليف في آداب اللغة العربية، وفي تاريخ العرب والعراقيين ولغاتهم وعلومهم وحضارتهم.
- حفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وإحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.
- البحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع الترجمة والتأليف فيها، وبث الروح العلمية في البلاد.
- وأخذ المجمع يصدر مجلته ابتداء من عام 1950م لنشر أبحاث أعضائه وغيرهم. وأنشأ مكتبة تضم نفائس المخطوطات والمطبوعات. وأسس مطبعة خاصة به. وأصدر مطبوعات عديدة مثل "تاريخ العرب قبل الإسلام" في ثمانية مجلدات للدكتور جواد علي، و"صورة الأرض للشريف الإدريسي"، و"موجز الدورة الدموية" للدكتور هاشم الوترى، و"العلوم الطبيعية" للدكتور نوري جعفر. ورعى المجمع ترجمة عدد من الكتب العلمية مثل "مقدمة في الرياضيات" من تأليف وايتهد وترجمة محيي الدين يوسف. كما أقر المجمع معاجم المصطلحات التي أقرها مثل مصطلحات في علوم الفضاء، والسكة الحديدية، وعلم التربة، والقانون الدستوري، وألفاظ الحضارة، وغيرها.

وأنشئ إلى جانب المجمع العلمي العراقي المجمع الكردي سنة 1970م، والمجمع السرياني سنة 1972م، ثم أدمج المجمعان الجديان في المجمع العلمي العراقي سنة 1978م.

4 - مجمع اللغة العربية الأردني:

في عام 1976م قررت الحكومة الأردنية تحويل "لجنة التعريب والترجمة والنشر" في وزارة التربية والتعليم إلى مجمع يطلق عليه "مجمع اللغة العربية الأردني". وقد اختار هذا المجمع العمل في المجالات الآتية:

- حصر المفردات المستعملة في المرحلة الابتدائية. وقد أنجز هذا العمل بالتعاون مع الجامعة الأردنية.
- ترجمة الكتب العلمية الجامعية. وقد ترجم المجمع عددا منها وفي طليعتها كتب في الكيمياء، والبيولوجيا، والجيولوجيا، والرياضيات، والفيزياء. وكل كتاب يضم ملحقا بالمصطلحات الإنجليزية ومقابلاتها بالعربية. وتستخدم الجامعات الأردنية هذه الكتب.
- تعريب المصطلحات العلمية والفنية الأجنبية المستعملة في الإدارة الأردنية. وقد أصدر المجمع هذه المصطلحات في عدد من المعاجم المتخصصة مثل مصطلحات التجارة والاقتصاد، وتعريب الرموز العلمية.
- حصر ألفاظ الحضارة والحياة العامة. وقد اضطلع المجمع بمشروع بحث ميداني لتحديد هذه الألفاظ كما هي مستعملة في الأردن.

ويضم المجمع مكتبة ومركزا للحاسوب يستخدم في تخزين المصطلحات ومصادرها.

وينظم المجمع مؤتمرات سنوية وندوات علمية بصورة منتظمة، كما يصدر مجلة سنوية منذ عام 1978م.

4- أكاديمية المملكة المغربية:

تأسست "أكاديمية المملكة المغربية" في الرباط تنفيذاً لظهير شريف "مرسوم ملكي" صدر بطابع الملك الحسن الثاني بتاريخ 24 شوال 1397هـ الموافق لـ: 8 أكتوبر 1977م. ومن أهداف الأكاديمية وأهمها:

- تشجيع تنمية البحث والاستقصاء في أهم ميادين النشاط الفكري: علم العقائد والفلسفة والأخلاق والقانون ومناهج الحكم والتاريخ والآداب والفنون الجميلة والرياضيات والعلوم التجريبية وغير التجريبية والتربية والطب والدبلوماسية وعلم الخطط الحربية والإدارة والاقتصاد والصناعة والتعمير والتقنيات التطبيقية،...
- التعاون مع الهيئات المختصة في الميدان المقصود، على حسن استعمال اللغة العربية بالمغرب، وعلى إتقان الترجمة من اللغة العربية وإليها وإبداء الآراء السديدة في هذا الموضوع.

وتصدر الأكاديمية مجلة حولية بعنوان "الأكاديمية" ظهر عددها الثاني والعشرون عام 2005م.

وعقدت الأكاديمية أربعة وأربعين دورة تناولت كل واحدة منها إحدى القضايا الفكرية، كالسياسة أو الاقتصاد أو التربية، وصدرت المحاضرات والمداخلات في مطبوع ضمن "سلسلة الدورات". كما عقدت سلسلة من الندوات والمحاضرات صدرت أعمالها في حوالي عشرين مطبوعاً في "سلسلة التراث" وبضعة معاجم للهجات المغربية.

إن اللغة العربية قادرة على التلاؤم مع متطلبات العصر، حيث تُجري المجامع اللغوية في العواصم العربية أبحاثاً في أسس وضع المصطلحات العلمية والتقنية في اللغة العربية. وفي عام 1969م، أناطت (جامعة الدول العربية) مهمة تنسيق المصطلحات في الوطن العربي بـ (مكتب تنسيق التعريب بالرباط) الذي شجّع الأبحاث اللغوية والمعجمية، والدراسات المتعلقة بمشكلات المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية، ونشرَ عدداً غفيراً منها في مجلته "اللسان العربي" التي صدر عددها السادس والخمسون عام 2003. وينظّم المكتب بصورة دورية ندوات ومؤتمرات للتعريب، حسب خطة تهدف إلى توفير المصطلحات العربية الموحدة في العلوم والتكنولوجيا. وقد عقد المكتب (ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي) في الرباط في الفترة ما بين الثامن عشر والعشرين من شهر فبراير 1980م. ويجد القارئ الكريم نتائج هذه الندوة في الفصل الخاص بتوحيد المصطلحات في هذا الكتاب.

كما توجد الجمعية المغربية للدراسات المعجمية⁽¹⁶⁾ التي تنظّم ندوات حول قضايا المعجم العربي، وتُصدر مجلة "الدراسات المعجمية" التي ظهر عددها الخامس في يناير 2006 وهو مخصص لأعمال الندوة التي عقدتها الجمعية حول "المتلازمات في المعاجم العربية". وعنوان المجلة الإلكتروني: aazam@iam.net.ma وعنوان الجمعية: 18 زنقة البريهي، الرباط، المغرب.

6- مجمع اللغة العربية بالخرطوم:

تأسس "مجمع اللغة العربية" بقرار جمهوري سنة 1990م في الخرطوم، وأهدافه متماثلة لأهداف بقية المجامع اللغوية العربية. ويصدر مجلة نصف سنوية عنوانها: "مجلة مجمع اللغة العربية بالخرطوم"، صدر العدد الأول منها سنة 1994م، وصدر العدد الأخير سنة 2005م. والمجمع ليس مسئولاً عن تعريب التعليم العالي الذي تتعده هيئة خاصة أخرى.

7- المجمع الجزائري للغة العربية:

أنشئ "المجمع الجزائري للغة العربية" في مدينة الجزائر بمرسوم رئاسي سنة 1992م، وحددت أهدافه المتماثلة مع بقية الجماع اللغوية العربية الساعية إلى المحافظة على اللغة العربية وتنميتها، ولكن المرسوم لم يعين رئيس المجمع، وفي سنة 1998م صدر مرسوم رئاسي يعين الدكتور "التيحاني الهدام" رئيساً للمجمع، وعندما توفي الرئيس صدر مرسوم رئاسي في أكتوبر 2000م يقضي بتعيين الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" رئيساً للمجمع دون تعيين بقية الأعضاء. ويصدر المجمع مجلة نصف سنوية عنوانها "مجلة المجمع الجزائري للغة العربية" صدر عددها الأول في يونيو 2005م.

8- مجمع اللغة العربية الفلسطيني(بيت المقدس):

أنشئ (مجمع اللغة العربية الفلسطيني- بيت المقدس) سنة 1994م بقرار من رئيس الدولة الفلسطيني الراحل "ياسر عرفات"، وانضم سنة 1995م عضوا عاملا في اتحاد الجماع اللغوية والعلمية العربية. وأهدافه ماثلة لأهداف الجماع اللغوية العربية الأخرى، وأهمها:

- الحفاظ على اللغة العربية بصورة عامة وفي فلسطين بصورة خاصة.
 - مقاومة الاحتلال اللغوي العربي في فلسطين.
 - إنشاء أطلس لغوي للهجات العربية في فلسطين.
 - ويصدر المجمع مجلة حولية عنوانها "مجمع اللغة العربية" تصدر بصفة نظامية. كما أصدر المجمع "معجم ألفاظ الانتفاضة" وكتاب "تحليل السكاكيني" للدكتور أحمد حسن حامد.
- 9- مجمع اللغة العربية الليبي:

أنشئ مجمع اللغة العربية الليبي بناء على قرار اللجنة الشعبية العامة (مجلس الوزراء) سنة 1423هـ/1994م/ وللجمع أربع لجان هي: لجنة السلامة اللغوية في وسائل الإعلام، ولجنة مراجعة النصوص التعليمية، ولجنة اللهجات العروبية، ولجنة تحديد استخدام الأسماء والمسميات في النشاط الاقتصادي. وأهداف المجمع الرئيسية ما يأتي:

- المحافظة على سلامة اللغة العربية وتطويرها.
- دراسة المصطلحات العلمية والفنية والأدبية، والسعي إلى توحيدها في الوطن العربي.
- دراسة التراث العربي في العلوم والفنون والآداب وصلات الحضارة العربية بالحضارات الأخرى.
- وضع معجمات عامة ومتخصصة.
- إصدار الكتب، والدوريات لنشر بحوث المجمع.
- إقامة الندوات والمؤتمرات ذات الصلة بأهداف المجمع.
- وللجمع مجلة عنوانها "حولية المجمع"، صدر عددها الأول سنة 2003م، وعددها الرابع سنة 2006م. كما أصدر المجمع كتاب "الوحدة والتنوع في اللهجات العروبية القديمة" الذي يضم أبحاث الندوة التي نظمها المجمع حول الموضوع سنة 2004م.

اتحاد الجماع العربية:

عقدت جامعة الدول العربية أول مؤتمر للمجامع العربية اللغوية العلمية في دمشق عام 1956م. وأوصى هذا المؤتمر بتأسيس اتحاد لهذه المجامع من أجل تنسيق العمل وتنظيم الاتصال فيما بينها. ولكن الاتحاد المنشود لم يتحقق إلا في سنة 1971م عندما انضوت المجامع الثلاثة آنذاك: مجمع دمشق والقاهرة عمان في "اتحاد المجامع العربية اللغوية العلمية". وقرر الاتحاد أن يتخذ من القاهرة مقراً له. وانضم إليه فيما بعد المجمع الأردني للغة العربية وأكاديمية المملكة المغربية ومجمع طرابلس والمجمع الجزائري بعد إنشائها.

وفي طليعة اختصاصات اتحاد المجامع تنظيم وسائل الاتصال بين المجامع العربية، وتنسيق جهودها، ووضع المشروعات التي تحقق أهدافه، ودراسة المصطلحات الحديثة التي ترد من المجامع، واقتراح توحيد المصطلحات عليه منها، إلى جانب عقد مؤتمرات دورية للدراسات العربية والإسلامية، ويشترك فيها أعضاء المجامع والعلماء المتخصصون.

وعقد اتحاد المجامع ندوات متعددة في العواصم العربية، مثل ندوة دمشق (1972م) حول المصطلحات القانونية، وندوة بغداد (1973م) حول المصطلحات النفطية، وندوة الجزائر حول تيسير تعليم اللغة العربية، وندوة الرباط (1982م) حول الرموز العلمية باللغة العربية.

ومن أهم مشروعات الاتحاد إقدامه عام 2004م على تشكيل لجنة موسعة من أعضاء المجلس وغيرهم للنظر في كيفية تصنيف معجم تاريخي للغة العربية، وعقدت اللجنة عدة اجتماعات قررت خلالها إنشاء هيئة "المعجم التاريخي للغة العربية" ووضعت مشروع النظام الأساسي واللوائح الداخلية لهذه الهيئة واختارت القاهرة مقراً لها، وفي سنة 2006م عقدت لجنة المعجم التاريخي للغة العربية اجتماعاً في القاهرة وأقرت النظام الداخلي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية، وشكلت لجنة من أربعة من أعضائها وكلفتها بالشروع في تنفيذ خطة عمل المعجم. وعملاً بالحكمة القائلة في الاتحاد قوة، فعلى اللجنة المثابرة والإخلاص لتحقيق العمل المنوط بها. وصار المشرق العربي ومغربه في المرحلة التاريخية يشكل وحدة متكاملة في الجهود اللغوية في وضع المصطلحات العلمية الحديثة، فظهر تعاون بين الأفراد من جهة والمؤسسات العلمية.

ومن المؤسسات العربية التي تنشط في البحث المعجمي والمصطلحي جمعية المعجمية العربية بتونس⁽¹⁷⁾، فقد نظمت بمدينة تونس ندوة علمية دولية في موضوع "المعجم العربي المختص" في المدة من 17-19 أبريل 1993م، ونظمت ندوتها الدولية الرابعة في موضوع "مشكلات التعريف في المعجم". بمدينة تونس في المدة من 22-24 يونيو 2006م. كما تصدر الجمعية دورية بعنوان "مجلة المعجمية". وعنوان الجمعية: 77 مكرر، شارع بلفي، الوردية 1009 تونس، وبريدها الإلكتروني: i.benmrad@hexabyte.tn

ومن الجمعيات المتخصصة في المصطلح العلمي العربي (الجمعية المصرية لتعريب العلوم)⁽¹⁸⁾ التي يرأسها عالم الأحياء المصري الدكتور عبد الحافظ حلمي ويتولى أمانتها المهندس الإلكتروني الدكتور محمد يونس الحمالوي. وتعد هذه الجمعية مؤتمراً سنوياً في القاهرة تُقدّم فيه دراسات في النظرية العامة والنظرية الخاصة لعلم المصطلح. وموقعها على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت): www.taareeb.org وعنوان بريدها الإلكتروني: mhamalwy@hotmail.com

تدريس المصطلحية في الجامعات العربية

الاهتمام بقضية المصطلحات من أهم القضايا التي تعترض سبيلنا عندما نحاول جعل لغتنا الضادية صالحة للتعليم العالي وللتعبير عن حاجات الحياة العصرية، إن الحرية التي شملت المنطقة وبالنمو الواسع للتعليم، إذ دخلت مصطلحات جديدة

ما كانت بالحسبان، فولجت هذا الميدان جماعات أخرى ومؤسسات غير الجامع، إذ دخله أساتذة الجامعات الذين سبقوا في هذا المضمار، ثم دخلته مؤسسات البحث العلمي والمعاهد العليا بأنواعها، لقد تزايد الاهتمام بعلم المصطلح في السنوات الأخيرة، وأخذت الجامعات العربية تهتم بتدريس علم المصطلح، ونجد أن كثيراً من طلبة الدكتوراه في الوطن العربي اختاروا إحدى قضايا المصطلحية موضوعاً لأطروحاتهم في الآونة الأخيرة. ومن أوائل الجامعات العربية التي أولت علم المصطلح اهتماماً خاصاً جامعة سيدي محمد بن عبد الله في فاس التي أنشأت مركزاً للدراسات المصطلحية عام 1413 هـ/1993م، ويديره اللغوي المغربي الشاهد بوشيخي. ويصدر هذا المركز دورية عنوانها "مصطلحية"⁽¹⁹⁾، كما عقدت ندوات ومؤتمرات حول علم المصطلح⁽²⁰⁾. وتولي (جامعة مولاي إسماعيل) في مدينة مكناس أهمية خاصة لعلم المصطلح وتدرسه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية فيها. وقد عقدت هذه الكلية عدّة ندوات حول علم المصطلح، من أهمها الندوة التي عقدتها في مكناس عام 2000م بالتعاون مع (جامعة سيدي محمد بن عبد الله) بفاس⁽²¹⁾. ونعتقد أن تدريس هذه المادة على نطاق واسع في جامعاتنا العربية أمر ضروري، خاصة أننا نأمل أن تُقدّم هذه الجامعات على تعريب العلوم والطب والهندسة فيها. وما أحوج طلاب الدراسات العلمية إلى الوقوف على أصول توزيع المصطلحات اللغوية على أنظمة المفاهيم العلمية والتقنية، وعلى المبادئ التي تحكم وضع المصطلحات وتوحيدها. إن هذه الجهود التي تنهض بها الجامع والمؤلفون مفيدة وإن كانت غير كافية، فلا بد من إنشاء مدارس تُعنى بصناعة المصطلح على غرار المدارس الغربية.

توحيد المصطلح:

لقد كثر المتصدون لوضع المصطلحات العلمية، سواء كان ذلك من خلال تأليفهم التي كانوا يضعونها بين أيدي طلابهم في المدارس المتخصصة العالية، أم من خلال تصنيف المعاجم العلمية المتخصصة، كما كثر عدد نقلة العلوم الحديثة وعدد المؤلفين في تلك العلوم، فاختلقت بهذا المصطلحات العلمية اختلافاً كبيراً، وصار هذا الاختلاف داء من أدواء لغتنا العربية، وهو ينمو ويستشري كلما اتسعت دائرة العلوم في البلاد العربية.

يذهب كثير ممن اشتغل بقضية المصطلح العلمي إلى الدعوة إلى توحيد ظنا منهم أنها فكرة قابلة للإنجاز، والواقع أنها فكرة نظرية بعيدة المنال إن لم نقل مستحيلة على الأقل في الظروف الحالية، بل هي أعقد من ذنب الضب، فهي مشكلة تضاهي في تعقيدها قضية توحيد العملة العربية، بل إن توحيد العملة أسهل لأن الاختلاف المصطلحي قائم بين الباحثين على مستوى الإقليم الواحد والجامعة الواحدة بل القسم الواحد، ولك أن تتصور حجم المشكلة بالنسبة للبلدان العربية كلها. ومما زاد في توسيع المهوة غياب الذخيرة اللغوية العربية المحوّسبة آلياً⁽²²⁾، الذي تفترض أن يوفر كل المعلومات اللغوية الخاصة بالاستعمال في النصوص القديمة والحديثة⁽²³⁾، ثم إن التعدد المصطلحي ليس وليد هذا العصر بل هو واضح في لغة النحو الذي يعدُّ صناعة عربية خالصة فسيبويه مثلاً يسمى أسماء الأفعال حروفاً بدليل قوله: « فنحو قولك: مَهْ وصَهْ وآه وإيه، وما أشبه ذلك، واعلم أن هذه الحروف التي هي أسماء للفعل لا تظهر فيها علامة المضمر، وذلك أنها أسماء، وليست علة الأمثلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضى، وفيما يُستقبل، وفي يومك⁽²⁴⁾».

إن هذا التشويش الطارئ على المصطلحات مرحلة طبيعية وعابرة لا بد من الانتقال من الاستهلاك إلى الإنتاج ومن الاتباع إلى الإبداع؛ لأننا ضعفاء فحتماً أن تكون اللغة ضعيفة مستهلكة، ومع هذا أن نتجنب الارتجالية، والعفوية في نقل المصطلحات وتوليدها، ولهذا السبب عهدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية إلى مكتب تنسيق التعريب بالرباط بمهمة وضع خطة متكاملة لجميع المصطلحات العلمية والتقنية الموضوعة في شتى أنحاء الوطن العربي

وتنسيقها وتقديمها في صيغة مشاريع معجمية إلى مؤتمرات التعريب العربية التي تعقد بصورة دورية، وذلك لدراساتها وتوحيدها وتعميم استعمالها في جميع الأقطار العربية، وإننا لوائتقون أن العربية ستغدو لغة العلم والتكنولوجيا كما هي لغة الفكر والأدب⁽²⁵⁾، كيف لا؟ وقد كانت لغة العلم والحضارة في عهد ما، وما زالت آثارها شاهدة عليها، وما كان مرة يكون مرارا.

الهوامش

- ⁽¹⁾ يراجع المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط:4، مطبعة الشروق الدولية القاهرة 1425هـ / 2004م ص250 مادة (ص ل ح).
- ⁽²⁾ يراجع لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الطبعة الرابعة 2005، ص267 مادة (ص ل ح).
- ⁽³⁾ يراجع مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عني بترتيبه محمود خاطر، مطبعة دار المعارف القاهرة مصر سنة 1976م (د ط) ص 367 مادة (ص ل ح).
- ⁽⁴⁾ يراجع التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر 1306هـ ، ط1، ص13.
- ⁽⁵⁾ يراجع نحو التصور الحضاري الشامل للمسألة المصطلحية، الشاهد البوشيخي، مجلة التسامح، العدد 4، ص 113.
- ⁽⁶⁾ الصاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى 1418هـ -1997م مطبعة دار الكنب العلمية بيروت لبنان ص 44.
- ⁽⁷⁾ علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، الطبعة الأولى 2008م، مطبعة مكتبة لبنان ناشرون بيروت لبنان ص 9.
- ⁽⁸⁾ اللسانيات وعلم المصطلح العربي، عبد السلام المسدي، في أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، تونس 3- 28 نوفمبر 1981، سلسلة اللسانيات العدد الخامس ص17.
- ⁽⁹⁾ يراجع المصدر السابق.
- ⁽¹⁰⁾ يراجع المصطلح في مجتمع المعلومات: أهميته وإدارته، محمد مراياتي، بحوث المؤتمر الثالث لمجمع اللغة العربية بدمشق، أكتوبر/تشرين الأول 2004، وعلم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي ص265، 266.
- ⁽¹¹⁾ يراجع موقع الانترنت: مقتطفات من كتاب المصطلحية وواقع العمل المصطلحي بالعالم العربي.
- ⁽¹²⁾ يراجع المصدر السابق.
- ⁽¹³⁾ يراجع التحيز اللغوي وقضايا أخرى، حمزة المزيني، ط 1 مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض 2004 ص202-207.
- ⁽¹⁴⁾ يراجع. المصطلح اللساني العربي الحديث من التأسيس إلى التدريس، محمد العياشي صاري، مجلة الخطاب الثقافي تصدر عن جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود بالرياض، العدد الثالث 2008م ص37.
- ⁽¹⁵⁾ يراجع علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي ص246 - 257.
- ⁽¹⁶⁾ يراجع المرجع السابق ص 276.
- ⁽¹⁷⁾ يراجع المرجع السابق ص 276.

⁽¹⁸⁾ يراجع المرجع السابق ص 277، 276.

⁽¹⁹⁾ يراجع مجلة " دراسات مصطلحية " مديرها الشاهد البوشيخي، صدر عددها الأول عام 1422هـ/2001م، عنوانها معهد الدراسات المصطلحية، ص.ب. 6012 فاس 30024 فاس، المغرب، وعنوانها الإلكتروني

almustalaheya@maktoob.com :

⁽²⁰⁾ من أهم الندوات التي عقدها ندوة " الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية " التي صدرت أعمالها في مجلدين:

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية (فاس: جامعة سيدي محمد بن عبد الله، 1993) في جزأين يشتملان على 868 صفحة.

⁽²¹⁾ من هذه الندوات الندوة التي عقدها الكلية عام 2000 حول " قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية " وصدرت أعمالها في مجلدين: عز الدين البوشيخي ومحمد الوادي (إعداد)، قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية (مكناس: جامعة مولاي إسماعيل 2000) في جزئين يشتملان على 563 صفحة. وعنوان الكلية الإلكتروني : flmek@yahoo.fr.

⁽²²⁾ فكرة مشروع الذخيرة اللغوية العربية المحوسبة فكرة من اقتراح عبد الرحمن الحاج صالح، ومدير مركز البحوث الصوتية واللسانية بجامعة الجزائر سابقا. ورئيس الجمع اللغوي الجزائري، والمشروع عبارة عن بنك آلي من المعطيات النصية القديمة والحديثة (من الجاهلية إلى الآن). (من أهدافه توفير إجابات سريعة وشاملة عن أسئلة الباحثين واللغويين خاصة ما تعلق منها بالاستعمال اللغوي للغة العربية في عصورها القديمة والحديثة، يفترض أن يمد هذا البنك الباحثين بأي معلومة عن أي مفردة أو صيغة أو بنية تركيبية أو عبارة... وعن تكررها في نص ما أو جميع النصوص مختلف معانيها وسياقاتها. وقد لقي المشروع ترحيبا واستجابة منها: الأردن.

⁽²³⁾ يراجع المصطلح اللساني العربي الحديث من التأسيس إلى التدريس، محمد العياشي صاري ص 41.

⁽²⁴⁾ يراجع الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قمبز، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة 1403هـ - 1983م، مطبعة دار الكتب بيروت لبنان 242/1.

⁽²⁵⁾ يراجع علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي ص 203.